

## واقع التداخل اللغوي في المنظومة التعليمية في الجزائر

الطالب/ صالح زيدور

إشراف: د/ أحمد بن عجمية

جامعة أحمد بن بلة (1) وهران - (الجزائر)

### الملخص:

تشهد العملية التعليمية التعلمية في المنظومة التربوية مزجا بين اللغة العربية الفصحى والعامية ، فالفصحى هي لغة القراءة والكتابة وهو السائد في المدرسة الجزائرية و بالأحرى كل دول العالم ، أما العامية في لغة التواصل والشرح والإفهام يعتمد عليها المعلم في تبسيط وتوضيح ما أشكل فهمه وهو ما جعل العامية تسير جنبا إلى جنب مع الفصحى دون ما حاجة إلى تغليب العامية على الفصحى أو حتى مجرد التفكير فيه ، وهذا لما تتميز به الفصحى من ضوابط و قواعد مما يجعلها اللغة الأنسب العملية التعليمية .

الكلمات المفتاحية : التداخل ، اللغة ، التعليم ، التعليمية ، الفصحى ، العامية ، اللهجة.

### المقال :

تعيش المدرسة الجزائرية على غرار معظم مداس دول العالم تداخلا بين لغتين أو أكثر، ولهجات متعددة ، ولغات أجنبية سيطرتها تتسع شيئا فشيئا ؛ ونظرا للواقع الذي يفرض نفسه، استراتيجياتها اللغوية التي تحفظ لها أمنها اللغوي مما يضمن لها تحقيق التوافق والتفاهم بين مكونات المجتمع الواحد المتعدد اللهجات والأعراق كما يسهم في استقرار وتنمية المجتمعات، و الجزائر أحد الدول التي تسعى لتحقيق ذلك من خلال إعطاء أهمية للغة كل مكون في المجتمع مما يجعله أكثر تماسكا. ولكن الإشكال الذي يطرح نفسه : كيف يمكن فض الصراع اللغوي (اللهجي) ، وتجسيد فكرة التعايش السلمي بين اللغات الوطنية في الجزائر واللغات الأجنبية؟ وما هي السبل السليمة في تطوير اللغة الاعترافية المناسبة للتدريس والتواصل في ظل هذا التداخل اللغوي؟

- مفهومه التداخل اللغوي:

- تعريف التداخل اللغوي:

- تعريف التداخل اللغوي لغة: تفاعل من مادة (دخل) وهي أصل مطرد، وهو الولوج ، ويقال : فلان دخيل في بني فلان، إذا كان من غيرهم، والكلمة الدخيل أدخلت في كلام العرب و ليس منه<sup>1</sup>، فالتداخل في اللغة :عبارة عن دخول شيء في شيء آخر.

## - تعريف التداخل اللغوي في الاصطلاح :

التداخل في الاصطلاح هو دخول اللغة الثانية في اللغة الأولى التي هي الأصل، مما قد يؤدي إلى صعوبة تمييز الأصل الأول من الثاني، أو الداخل من المدخول عليه ومن هنا استخدمت صيغة التفاعل " التداخل " لتدل على المشاركة. فالتداخل كما تدل عليه الصيغة اللغوية يسير في اتجاهين: أي أن اللغة " أ " تتدخل في اللغة " ب " وأن اللغة " ب " تتدخل في اللغة " أ "، هذا إذا كان الفرد يعرف اللغتين " أ، ب "، لذا فإن هذا التداخل لا يتم إلا في حالة وجود اللغتين في عقل واحد وأثناء إنتاج إحدى اللغتين في التعبير الكلامي أو التعبير الكتابي<sup>2</sup>، فوجود اللغتين خارج عقل الفرد لا يؤدي إلى التداخل، كما أن وجودهما في عقل الفرد دون استخدام أي منهما في الأداء اللغوي (linguistic performance) لا يؤدي إلى تداخل أيضا، إذ لا بد من وجود اللغتين في عقل واحد ولا بد من عملية الإنتاج اللغوي (production linguistic) كشرطين لوقوع التداخل .

- حقيقة التداخل اللغوي في الجزائر: المجتمعات تتعايش في أوطانها موحدة إذا وجدت من مقومات الهوية ما يجعلها كذلك، متمثلة في اللغة والدين والوطن، لكن هذه المقومات قد تتفاوت بحسب طبيعة المجتمعات، إلا أن الوطنية هي الصفة القارة بين أفرادها، فضلا عن فكرة الانتماء، واللغة هي الحاملة لفكره والمعبرة عن انتمائه وهويته" وإن وجود دعائم التوحد بشكل واسع وقوي بين جماعة ما ليبرز ما يسمى باللغة الوطنية "langue national"<sup>3</sup> ، فتعدد هذه اللغات الوطنية قد يطرح إشكالات عدة منها أي لغة تصلح أن تكون اللغة الرسمية للبلاد؟ أو أي منها الأنسب للتعليم... إلخ؟ وفي ظل هذه الأوضاع الموسومة بالتعدد اللغوي، مما تجد الدول نفسها ملزمة بتطوير اللغة المهيمنة أو العكس، كما حدث مع الأمازيغية على حساب اللغات القريبة منها أو التي تنتمي إليها كالشاوية والمزابية والترقية والشلحية على اعتبار أنها جزءا منها أو هي اللغة الجامعة بينها سعيا إلى إيجاد توازن بين هذه اللغات؛ وهذا ما يعرف ووظائف اللغات المتعايشة أو بالتداخل اللغوي، وهذا ما يعرف بالتخطيط اللغوي لدى الدول انطلاقا من أهمية وألوية تلك اللغة في المجتمع مما يجعلها مقبولة ويسهل على القائمين على التخطيط اللغوي أحداث تغيير في النظام اللغوي للمجتمع أو ما يعرف بالاستعمال اللغوي وهو تخطيط يسعى إلى تحقيق التعايش اللغوي في الأوساط الاجتماعية المتعددة اللغات، من خلال ترتيبها حسب وأهميتها في المجتمع . وقد يطرح هذا التدخل في اللغات، التساؤل حول أهمية هذا التداخل أو التخطيط للغة في المجتمع باعتبار أن اللغة ليست إلا وسيلة تواصل، ولكن الحقيقة أكثر من ذلك فاللغة في المجتمع:

- مصدر القومي، ومقوم الدولة.

- حق طبيعي للأفراد.

- مشكل يحدد تقدم الأمة.<sup>4</sup>

وبما أن الجزائر تعيش التعدد اللغوي، مثلها مثل الكثير من الدول فإن التخطيط اللغوي يجب أن يهدف إلى تطوير المجتمع بلغاته واللغات بمجتمعها، تحقيقا للتعایش وتطويرا لفكره، مما يحقق تعايشا لغويا في الوطن. وإذا ما تفحصنا الواقع اللغوي للجزائر وجدناها تتربع على خمس لغات؛ منها ماهي الوطنية، ومنها الأجنبية، كالأتي:

1- اللغة العربية: هي لغة دينية ووطنية ورسمية للبلاد، سائدة في المؤسسات التعليمية والإعلامية، وهي لغة الكتابة والمشافهة.

2- اللغة العامية: وهي لغة تواصل السائدة في الشارع الجزائر إلى جانب اللغة العربية ويستعان بها في التعليم أحيانا للشرح والإفهام والتواصل وهي لغة شفاهية... إلخ.

3- اللغة أمازيغية: هي لغة وطنية، سائدة في بعض المؤسسات التعليمية والإعلامية لكن بشكل محدود وليس موسع على كامل القطر الوطني؛ حيث لا يتجاوز تدرسيها بعضا من المدارس وجامعات الوطن، وهي لغة كتابية و شفاهية.

4- اللغة فرنسية: هي لغة أجنبية موروثة عن الاستعمار، سائدة في المؤسسات التعليمية وبعض العائلات الفرانكفونية وهي اعتراضية في بعض المواد العلمية ( لغة المصطلح).

5- اللغة الإنجليزية: هي لغة أجنبية فرضت علميتها وعالميتها علينا، سائدة في المؤسسات التعليمية. إن هذه اللغات تفرض نفسها في مجتمع الجزائري، مما يتعين على القائمين بالتخطيط اللغوي تحديد اللغة التي لها وظيفة أكبر في المجتمع والأكثر استعمالا لتكون لغة اعتراضية جامعة بين تلك اللغات المتعددة في المجتمع الواحد جاعلة من هذا الزخم من التداخل اللغوي خادما للتعایش اللغوي مما ينعكس ذلك على تطور اللغة الجامعة ويضفي عليها طابع العلمية العالمية مما يجعلها مقبولة لدى المجتمع بمختلف مكوناته.

وبهذا تكون اللغة العربية هي الاعتراضية الجامعة بين باقي اللغات المشكلة للتعدد اللغوي والصناعة لمسمى التداخل اللغوي في الجزائر باعتبارها هي التي تحقق أكبر الوظائف في المجتمع الجزائري.

إلا أنها ظلت تعيش الصراع بينها وبين الفرنسية" فقد قصر استخدام العربية على المجالات السياسية والدينية والأدبية، وعلى الإعلام والثقافة الجماهيرية وتعليم المواد الإنسانية والاجتماعية

والقانونية، إضافة إلى القضاء والإدارات الاقتصادية أو التقنية، في حين استأثرت الفرنسية في تعليم التخصصات العلمية، وهو ما كرس نظرة ... تتمثل في أن اللغة الأجنبية (الفرنسية) لغة التفتح والمعاصرة والحداثة<sup>5</sup>. وغض النظر عن أنها لغة التبعية والإذلال .

– **التداخل اللغوي في المدرسة الجزائرية**: تعيش المدرسة الجزائرية تداخلا لغويا فاحشا بعد ما عرفت في التسعينات من أواخر القرن الماضي استقرارا واضحا في التعليم من حيث المناهج والبرامج مما ساهم في تطور المنظومة التعليمية وكسب خبرات ومؤهلات علمية عالية جعلها تستغني عن الكفاءات الخارجية وهذا في ظل التعريب الذي كان نسبته 100% وبقي الصراع بين أنصار التعريب وبين أنصار التعريب (الفرنكفونية) حبيس أدراج السياسة .

إلا أن هذا لا ينفي وجود تداخل لغويا في العملية التعليمية والتربوية في المدرسة الجزائرية بل بقيت العمية لغة التواصل والشرح والإفهام بين المعلم والمتعلم وكذا الأمازيغية وما كان على شاكلتها في مناطقها بغرض تبسيط الحدث التعليمي للمتعلم.

وإلى غاية بداية القرن الواحد والعشرين بدت مستقرة وبعد مرور ثلاثة أعوام وبالضبط في سنة 2003 طفى إلى السطح دعاء الإصلاح بداعي التغيير ومسايرة العصر والعولمة ناطقين بفضيحتهم إدراج اللغة الفرنسية في السنة الأولى ابتدائي جنبا إلى جنب اللغة العربية على عكس مسايرة العولمة التي أساسها اللغة الإنجليزية وسرعان ما تخلو عن ذلك لأسباب كثيرة منها عدم قدرة الطفل مواكبة لغتين معا لا يملك منهم شيء .

واللغة العربية في زعمهم ليست لغة علم بل هي لغة الدين والأدب لا غير متناسين ما حققته في الفترة التي سبقت ولم يكن هناك أي مشكل مع لغة التعليم بل وجدت قابلية لا نظير لها منذ الاستقلال إلى اليوم، وكذلك ما حققته من تقدم وتطور في شتى العلوم في الكثير من الدول العربية التي تعمل على التعليم والتكوين باللغة العربية في الجامعة مثل سوريا والمملكة العربية السعودية ومصر والعراق.

وبعد سنة 2003 بدأت الاصلاحات تدريجيا حتى سنة 2008 وهي السنة التي أكتملت فيها الإصلاحات بوصولها إلى مراحلها الأخيرة وهي مرحلة الثانوي وبالضبط البكالوريا ، حيث أدرجت مادة الإعلام الآلي في السنة الأولى ثانوي واستبدلت كل المصطلحات والرموز في المواد العلمية : الرياضيات والفيزياء والعلوم الطبيعية من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية وألغيت العلوم الإسلامية من شعبة إلى مادة معممة في كل الشعب بحجم ضئيل لا تتعدى فية ساعتين .

بالرغم من كل الذي حدث بداعي عدم علميتها بقيت اللغة العربية هي الاعتراضية والجامعة بين مختلف المواد سواء المواد العلمية أو غيرها، وهي الأكثر وظيفة في العملية التعليمية التعلمية بالإضافة إلى العامية مستعان بها في الشرح والتوضيح والتواصل، والجدول الأتي يوضح وظائف اللغات المتاحة في المدرسة الجزائرية المدرسة والمستعملة :

اللغات المشكلة للتداخل اللغوي في الجزائر						
اللغة الإنجليزية	اللغة الفرنسية	اللغة الأمازيغية	اللغة العامية	اللغة العربية		
-	-	-	-	+	الرسمية	خصائص ومميزات كل لغة
-	-	+	-	+	الوطنية	
-	-	-	-	+	الدينية	
+	+	-	-	+	العالمية	
+	+	+	+	+	التعليمية	
-	-	+	+	+	المدرسية	
-	-	+	+	+	الثقافية	
-	+	-	-	+	الإدارة	
-	-	-	-	+	المشتركة	

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن اللغة الاعتراضية الجامعة التي تتوفر على أكبر الوظائف و الخصائص هي اللغة العربية مما يؤهلها بأن تكون اللغة الرسمية والوطنية والقومية التي يمكن أن تكون اللغة العلمية دون منازع في المجتمع الجزائري بخاصة والمجتمع العربي بعامة مما يشرط ويتوجب بالقائمين على التخطيط اللغوي توجيه باقي اللغات لخدمة اللغة الاعتراضية ، والجدول الأتي يوضح صحة ذلك :

اللغات المشكلة للتداخل اللغوي في التعليم ( المدرسة ، الجامعة )						
اللغة الإنجليزية	اللغة الفرنسية	اللغة الأمازيغية	اللغة العامة	اللغة العربية		
-	-	مناطقية	+	+	التواصل	خصائص ومميزات كل لغة
-	+	+	+	+	التعليم	
-	-	-	-	+	الاعتراضية الجامعة	
	-	-	+	+	الإفهام	
-	-	-	+	+	الشرح والتحليل	
+	+	+	-	+	الكتابة	
-	-	+	+	+	المشاهدة	
+	+	مناطقية	-	+	التعلم	
-	-	-	+	+	التفاعل	

نلاحظ من خلال الجدول أن اللغة العربية هي الأكثر تداولاً واستعمالاً من غيرها

في مجالي التدريس والبحث عمومًا.

وهذا يجعل اللغات الأخرى أكثر تميزاً لأنها تساعد على إيجاد الحلول للمعوقات التي تصادفها اللغة

الأم في الوطن المتعدد اللغات.

أما بالنسبة للمواد المدرسة فنجد اللغة العربية هي لغة التدريس الفعلية بالرغم من حصول من

إصلاح بإحلال اللغة الفرنسية مكان اللغة العربية فيما يخص المصطلحات العلمية والرموز الخاصة

بالمواد العلمية والتقنية والجدول التالي يبين ذلك :

اللغات المشكلة للتداخل اللغوي في التعليم ( المدرسة : مرحلة الثانوي )						
اللغة الإنجليزية	اللغة الفرنسية	اللغة الأمازيغية	اللغة العامة	اللغة العربية		
-	-	مناطقية	+	+	اللغة العربية	
-	-	مناطقية	+	+	العلوم	

					الإسلامية	المواد المدرسة
-	-	مناطقية	+	+	التاريخ والجغرافيا	
-	اصطلاحية	مناطقية	+	+	الرياضيات	
-	اصطلاحية	مناطقية	+	+	الفيزياء	
-	اصطلاحية	مناطقية	+	+	العلوم الطبيعية	
-	اصطلاحية	مناطقية	+	+	الإعلام الآلي	
-	+	مناطقية	+	+	الفرنسية	
+	-	مناطقية	+	+	الإنجليزية	

من خلال الجدوا نلاحظ أن اللغة العربية هي المهيمنة على العملية التعليمية التعليمية في المدرسة الجزائرية .

والآن نأتي على بعض النماذج المدرسة في المرحلة الثانوية :

النموذج الأول : درس من البرنامج الدراسي لمادة الإعلام الآلي.

### المجال المفاهيمي 2 : المكتبية Bureautique

الوحدة 1 : معالج النصوص 1- تابع

4. الأنماط و القوالب

1.4. الأنماط Styles:

النمط في Word هو مجموعة من خصائص التنسيق تُطبَّق معا دفعة واحدة. و لها أنواع، أنماط حروف، أنماط فقرات، ... الخ

- تطبيق النمط على النص أو جزء منه:

1- تحديد جزء من النص (أو ننقر داخل الفقرة لتغيير نمطها)

2- ننقر على علامة التبويب **Accueil** ثم المجموعة **Style**

3- ثم نختار النمط المناسب

- لتغيير نمط نقر على

- لحفظ نمط فقرة سريع خاص:

1- ننسق الفقرة كما نريد أن تظهر و نحددها



2- نقر على

3- نقر على Enregistrer la sélection en tant que nouveau style rapide

#### 2.4. القوالب Modèles :

القالب نوع من المستندات، يُنشئ نسخة لنفسه عند فتحه. ويحتوي على الخط المستعمل،

حجمه، نمط الفقرات، الهوامش... الخ

أ- إنشاء مستند جديد من قالب موجود :

الطريقة 1:

1- نقر على الزر Microsoft Office Nouveau ثم على

2- نقر على Modèles

الطريقة 2:

1- نقر بالزر الأيمن على ملف القالب المحفوظ

2- نقر Nouveau

ب- إنشاء قالب من مستند :

• ننشئ مستندا جديدا ونجري عليه التنسيقات

• نحفظه على شكل قالب، كما يلي:

• نقر على زر Microsoft Office

• نختار حفظ باسم Enregistrer sous

• نقر على Modèle Word

5- ادراج فاصل السطر، الصفحة، مقطعي:

#### 1.5. ادراج فاصل السطر:

من الممكن الرجوع إلى السطر مع البقاء في نفس الفقرة.

و يتم بالضغط على المفتاحين SHIFT+ENTREE

### 2.5. ادراج فاصل الصفحة:

لإضافة صفحة جديدة نقوم بـ:

- النقر في المكان الذي نريد إدراج الفاصل بعده
- نقر على علامة التبويب Insertion ثم المجموعة Pages ثم Saut de page

أو نضغط على CTRL+ENTREE

### 2.5. ادراج فاصل مقطعي:

عند إدراجه يجزئ المستند إلى مقاطع يمكن تنسيق كل مقطع على حدى (اتجاه الصفحة، الهامش، رأس وتذييل الصفحة، الترقيم وغيرها)

و يتم كما يلي:

1- نقر حيث نريد بدء المقطع

2- في علامة التبويب Mise en page

3- في المجموعة Mise en page نقر على Sauts de pages

4- في مجموعة الأوامر Sauts de section نختار نوع الفاصل المقطعي

النموذج الثاني:

## المجال المفاهيمي 2 : المكتبية Bureautique

### الوحدة 2 : معالج النصوص 2

#### 1- دمج المرسلات:

تسهل عملية إرسال رسائل متشابهة إلى العديد من المستلمين مثل : كتابة شهادات تقديرية. ويتم

فيها دمج مستند رئيسي مع مصدر بيانات

#### 2- المستند الرئيسي:

هو الرسالة النموذج وتحتوي على الجزء الثابت الذي تشترك فيه كل الرسائل، و يمكن إنشاءها

كوثيقة في Word

#### 3- مصدر البيانات :

تحتوي على بيانات المستلمين(المرسل إليهم)

يمكن أن يكون المصدر جدول في معالج النصوص Word ، مصنف Excel أو في قاعدة بيانات Access... الخ. كما يمكن إنشاؤه خلال العملية نفسها.

#### 4- الدمج :

ينتج عن الدمج مستندا ثالثا قد يكون رسائل شخصية، الكترونية أو ملصقات Etiquettes... الخ

لدمج نتبع ما يلي:

- نقر على علامة التبويب Publipostage
- Démarrer la fusion et le publipostage → Lettres
- Sélection des destinataires نقر على
- Utiliser la liste existante... ، نختار في القائمة ،
- نختار مصدر البيانات.
- نقر في المكان الذي سندرج فيه معلومة الحقل.
- Insérer un champ de fusion نقر على
- نكرر العمليتين بالنسبة لكل الحقول
- Aperçu des résultats لمعاينة النتيجة نقر على
- Terminer & fusionner : لإتمام عملية الدمج نقر على
- Imprimer les documents للطباعة نقر على

ملاحظة :

\* لتنفيذ الإدراج المشروط لنص تلقائيا مثال: ... للطالب / ... للطالبة

✓ نفتح المستند الرئيسي

✓ نقر على علامة التبويب Publipostage

✓ نقر على Règles

✓ ثم على Si...Alors...Sinon...

✓ ثم نحدد ما يجب كتابته في كل حالة

\* لتصفية مصدر البيانات :

✓ نفتح المستند الرئيسي

- ✓ ننقر على علامة التبويب Publipostage  
 ✓ ننقر على Modifier la liste de destinataires  
 ✓ ننقر على Filtrer  
 ✓ ثم نحدد الشروط المناسبة للدمج<sup>6</sup> .

من خلال هذا النموذج يتضح أن التداخل الحاصل في المدرسة الجزائرية لا يشكل خطرا على اللغة الوطنية القومية المتمثلة في اللغة العربية، بل هو عامل مساعد لها يساهم في تطوير الأداء التعليمي للمتعلم ، لأن لغة التفكير والفهم والتواصل والحوار يتم بالعربية ، وأما اللغة الفرنسية ما هي إلا لغة مصطلح وهذا مشكل تعاني منه كل لغات العالم ، أما العامية فهي لغة الإيضاح والشرح والإفهام وبالتالي فالتداخل الحاصل في المدرسة الجزائرية لتطوير الحدث التعليمي، ومن خلاله تطوير اللغة العربية نظرا لما تتمتع به اللغة العربية من خصائص، من تعريب واشتقاق وترجمة وتوليد وبالتالي صناعة المصطلح المناسب الكفيل بإيجاد الحل للظاهرة اللغوية والفكرية والعلمية المبحوث عنها.

### هوامش البحث:

- <sup>1</sup> - ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ص 1342، و ينظر أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، ج1، دار الفكر، سنة 1979، ص 335 .
- <sup>2</sup> - ينظر محمد علي الخولي . الحياة مع لغتين، جامعة الملك سعود، ط 1، الرياض، 1988، ص 91، 93 .
- <sup>3</sup> - ماريو باي، أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر، ط 8. القاهرة، 1998، عالم الكتب، ص 68 .
- <sup>4</sup> - ينظر: صالح بلعيد، المازيغية في خطر، دط. الجزائر 2011، مخبر، الممارسات اللغوية، ص 272 .
- <sup>5</sup> - عبد اللطيف عبيد " المسألة اللغوية في المغرب العربي "مجلة الجامعة المغاربية طرابلس 2007، ط2، ص 19.
- <sup>6</sup> - ينظر: الكتاب المدرسي، مادة الإعلام الآلي، السنة الأولى ثانوي .